﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس: 82]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

تعظيمُ شأنِ الله تعالى؛ فإنَّه إذا أراد شيئًا؛ قال له كن فيكون

لمّا تقرَّر أنَّ الله تعالى قادرٌ على أن يخلقَ مثلَهم بإحيائِهم يوم البعثِ؛ نتجَ منه أنَّه تعالى إذا أرادَ شيئًا؛ قال له: كن، فيكون، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الله سبحانه غالبٌ على كلِّ أمر يريده

إنَّما شأنُهُ تعالى في إيجاد الشَّيءِ أن يقول له مرَّةً واحِدةً بلا تَكرارٍ: كُنْ؛ فيكونُ في الحالِ كما أراد اللهُ سُبحانه بلا تأخيرٍ؛ فإعادةُ إحياءِ الموتى أمرٌ هيِّنٌ ويَسيرٌ على اللهِ تعالى[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ الفصلِ في الآية:

النَّتيجةُ الواضحةُ الباهرة للمقدِّمات الصَّحيحة الظَّاهرة

فُصِلَ قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لأنَّها بمنزلةِ النَّتيجة له، فإنَّه تعالى لمّا بيَّن بالأدلَّة النَّفسيَّة والآفاقيَّة أنَّه قادرٌ على ابتداء الخلقِ وإعادته؛ جاءت الجملة فذلكةً للاستدلال وفَصْلًا للمَقالِ، فَلِذلكَ فُصِلَتْ عَمّا قَبْلَها، كَما تُفْصَلُ جُملَةُ النَّتيجَةِ عَن جُملَتي القياسِ، فَقَد نَتَجَ مِمّا تَقَدَّمَ أَنَّهُ تَعالى إذا أَرادَ شَيْئًا؛ تَعَلَّقَت قُدرَتُهُ بِإيجادِهِ[3].

بلاغةُ القصر بـ ﴿إِنَّمَآ﴾:

ظهورُ أنَّ إحياء الموتى حاصلٌ بقدرة الله تعالى

في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ أسلوبُ قصرٍ، وطريق القصر: ﴿إِنَّمَآ﴾، وفيه إيذانٌ بأنَّ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 184، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 79.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 596، والبقاعي، نظم الدرر: 16/ 184، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 700.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 184/ ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 79.

ما بعد ﴿إِنَّمَآ﴾ ممّا له في نفسه اختصاصٌ بالموصوف المذكور، وأنَّه ممّا لا يصحُّ أن ينكرَهُ المخاطَبُ، ولا ينبغي أن يُصرَّ على خطئه - إن كان منكرًا - لوضوح الأدلَّة، والمعنى: اختصاص الوصف في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ به ﷻ، فلا ينبغي للمخاطَبين أن ينكروهُ، بل عليهم أن يتلقَّوه بالقبول؛ لأنَّ الأمر جليٌّ في نفسِه[1]؛ إذ إنَّه أَمْرُ اللهِ الذي خلق الإنسان من نطفة، وجعل من الشَّجر الأخضر نارًا، والذي خلق السَّماوات والأرضَ.

دلالةُ مجيء الكلام بطريق القصر:

قطعُ شُبَهِ المُنكرين وتوهينُها

القصرُ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ﴾ من قصر الصِّفة على الموصوف، وهو قصر إضافيٌّ؛ واردٌ في سياق الرَّدِّ على المنكرين لقدرة الله تعالى على إحياءِ الموتى وإيجادِهم، فهو من قبيلِ قَصرِ القَلبِ؛ لِقَلبِ اعتقادِ المنكرين للبعثِ أَنَّهُ يَحتاجُ إلَى جَمعِ مادَّةٍ وتَكييفِها ومزاولة عمل واستعمال آلةٍ ومُضيِّ مُدَّةٍ لإتمامِ إعادة الخلقِ، ففي القصر قطعٌ لما قد وقع من الشُّبهة في قول المنكر للبعث: ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾، أي: بسبب نَظَرِهِ الباطلِ في قياس قدرةِ اللهِ تعالى على قدرةِ الخَلقِ[2].

دلالةُ لفظ ﴿أَمۡرُهُۥٓ﴾:

تنوُّعُ دلالةِ الأمر توسيعٌ للمعنَى وتكثيرٌ لَهُ

الأمر في قوله: ﴿أَمۡرُهُۥٓ﴾ مفردُ: أمور، أي: شأنُه تعالى في الإيجادِ، وإنَّما عُبِّر بلفظِ الأمر الذي هو بمعنى الشَّأن؛ للإشعار بأنَّ هذا شأن الله تعالى إذا أراد أن يُعيد خلقَهم، فالتَّعبيرُ بالأمر مناسبٌ لإنكارِهم قُدْرَتَهُ عَلى إحْياءِ العظام، وهي رميمٌ، وجوِّز فيه أن يكونَ المرادُ منه الأمرَ القوليَّ، فيوافق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ﴾ [النحل: 40]، ويرادُ به القولُ النّافذ[3].

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 294.

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 275، والخطيب الشربيني، السراج المنير: 3/ 367، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 79.

(3) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 55.

بيانُ مرجِعِ الضَّمير في ﴿أَمۡرُهُۥٓ﴾:

في العدول إلى الضَّمير إحالةٌ إلى وجهِ الاستِدلالِ

الضَّمير في ﴿أَمۡرُهُۥٓ﴾ من قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ إلى الله تعالى بما اتَّصَفَ به ممّا ذُكِر من أوصافِه الجليلة الجميلةِ في الآيات السّابقة، أي: أَمْرُ اللهِ الواحد الأحد الذي يحيي العظام، وهي رميمٌ، والذي خلقَ الخلائق الكثيرة المتنوِّعة، العليمُ بها وبدقائِقِها، إذا أراد شيئًا أن يقول له: كن، فيكون، ففي العدول إلى التَّعبير بالضَّمير دون ذكرِ الاسمِ الجليل (الله) إحالةٌ إلى وجهِ الاستدلالِ.

دلالةُ ﴿إِذَآ﴾:

عظيمُ شأنِ الله تعالى بأنَّه إذا أراد شيئًا؛ فإنَّه يقع لا محالةَ

عُبِّرَ بأداة الشَّرط ﴿إِذَآ﴾ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾؛ للإيذان بأنَّ ما بعدَها مُتَحقِّق الوقوع المؤذن بتحقُّق المشروط، بمعنى أنَّه إذا أراد شيئًا؛ فإنَّه يقع لا محالةَ، ولهذا عُدِلَ عن صيغة المضارع إلى الماضي في قوله: ﴿أَرَادَ﴾؛ لِما يُؤْذِنُ به الفعل الماضي من تحقُّق وقوعِه نظرًا إلى صيغة اللَّفظ، ولمّا كان ﴿إِذَآ﴾ ظرفَ زمانٍ؛ فإنَّ المعنى: إنَّما أمرُهُ حينَ إرادَتِه شيئًا أن يقولَ له: كُنْ فيكون.

نكتةُ التَّعبيرِ بلفظ ﴿شَيۡـًٔا﴾:

شمولُ قُدرةِ اللهِ تَعالى وعُمومُها

لمّا كان لفظُ ﴿شَيۡـًٔا﴾ أعمَّ الموجودات، فيدخل فيه كلُّ موجودٍ؛ عُبِّرَ باللَّفظ الأعمِّ؛ للإيذانِ بأنَّ الله تعالى إذا أراد أن يخلقَ أيَّ شيءٍ صغيرًا كان أو كبيرًا؛ فإنَّه يوجِدُه، فلا تعجز قدرتُه عن إيجادِ أيِّ شيءٍ، ويدخل فيه إعادةُ الخلق يوم القيامة دخولًا أوَّليًّا.

وإنَّما كان المرادُ بالشَّيء في الآية الموجودَ، وليس ما يتناول الموجودَ والمعدوم؛ لأنَّ قرينةَ السّياق تقتضي ذلك في قولِه: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، فسياقُ الكلامِ في الإيجاد والحصولِ.

دلالةُ تَنكير ﴿شَيۡـًٔا﴾:

الـدَّلالـةُ على عُموم الأشياءِ

نُكِّرَ لفظُ ﴿شَيۡـًٔا﴾ من قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ لإفادةِ العموم؛ إذ تقدَّمتِ النَّكرةَ أداةُ الشَّرط ﴿إِذَآ﴾، والنَّكرة في سياق الشَّرط تدلُّ على العموم، والمعنى: إذا أرادَ أيَّ شيءٍ؛ فإنَّهُ يكونُ.

دِلالةُ الأَمْرِ في ﴿كُن﴾:

لا زمنَ في الحدوث إذا توجَّهت الإرادة إلى الإيجادِ

الأمرُ في قوله: ﴿كُن﴾ أمرُ تكوينٍ وإيجاد[1]، بقرينة قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾، ويقصد بالتَّكوين الإنشاء من العدم إلى الوجود، والتَّعبير عن الإيجاد بـ ﴿كُن﴾ إيماءٌ إلى أنَّه يكونُ في أسرعِ لحظةٍ، كما يفيد لفظ ﴿كُن﴾ أنَّ المُتوجَّهَ إليه الإيجادُ طائعٌ لِما يُرادُ[2].

بلاغةُ تركيبِ ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ بين الاستعارة والحقيقة:

ما يُنسَبُ إلى الله ﷻ يجبُ حَملُه على الحقيقةِ

يحتَملُ أن يكونَ في قول الله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ استعارةٌ تمثيليَّة لقدرتهِ تعالى، فيما أرادَه بأمرِ الآمرِ المُطاعِ في سرعةِ حصولِ المأمورِ به وسرعة نفاذ أمرهِ ومشيئتهِ، من غيرِ توقُّفٍ على شيءٍ ما[3]، وإنَّما كان هذا التَّوجيه؛ لأنَّ القولَ عنده غيرُ واقع بالشَّيء؛ لأنَّ الشيء إن كان معدومًا؛ فخطابُه غيرُ جائز، وإن كان موجودًا؛ فهو مستغنٍ عن التَّكوُّن بوجوده، وبيان الاستعارة التَّمثيليَّة هو أنَّه لمّا اشتمل تركيب ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ على صورةِ أمرٍ وخبر عن الكونِ، أو على صورة أمرٍ وجوابٍ في اللَّفظِ كان مجموع الكلام تمثيلًا لِسرعة الخلق والإيجاد، فكأنَّه قال: إذا أردنا تكوين شيءٍ؛ تكوَّن، ليدلَّ على تيسيرِ كون الأشياءِ عليه ووجودِها[4]، وهذا الوجهُ

(1) البهاء السبكي، عروس الأفراح: 1/ 467.
(2) الدسوقي، حاشية على مختصر المعاني: 2/ 413.
(3) الخطيب الشربيني، السراج المنير: 3/ 367، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 182، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 203.
(4) أبو القاسم الزّجاجي، اللامات، ص: 139، وناظر الجيش، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد: 8/ 4250.

- القول بالاستعارة التَّمثيليَّةِ - فيه نظرٌ، وذهب بعض المفسِّرين إلى أنَّ هناك قولًا لفظيًّا، هو لفظُ ﴿كُن﴾، ونسب الآلوسي هذا الوجهَ إلى معظم السَّلف، باعتبار أنَّه لا يقاس ما هو شأنٌ للّهِ تعالى على ما يكون عند الخلقِ، فإنَّ شؤونَ الله تعالى وراء ما تصل إليه الأفهامُ[1]، وما قيل مِن أنَّ توجيهَ القولِ بـ ﴿كُن﴾ إلى المعدوم غير جائز، فليس بلازمٍ؛ لأنَّ ما هو معلومٌ عند الله تعالى كونُه بمنزلةِ الحاضر[2]، فيكون توجيهُ الخطابِ إلى مَن يعلمُ اللّهُ تعالى إيجادَه بمنزلةِ خطابِ الموجودِ، وهذا هو القولُ الصَّوابُ.

توجيهُ القِراءات القرآنيَّة:

التَّكاملُ الدَّلاليُّ للقراءات القرآنيَّةِ

قرأ الجمهورُ ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ برفع ﴿فَيَكُونُ﴾، ووجه هذه القراءةِ: أنَّ جملةَ ﴿فَيَكُونُ﴾ ليسَت داخلة في مقول القول، وليسَت جوابًا للأمر، بل هي جملةٌ مستقلَّة مستأنفة، والتَّقدير: فهو يكونُ؛ لتفيدَ الجُملة الإخبارَ عن سُرعة نفاذِ الأمر وحصولِهِ.

وقرأ ابنُ عامر والكسائيُّ ﴿فَيَكُونَ﴾ بالنَّصب[3]، وبيانُ وجهِ هذه القراءة: أنَّ الكلامَ جاء على صورة الأمر وجوابِهِ؛ ليكون تمثيلًا لسُرعة النَّفاذ والحصول، وليس المرادُ أنَّ الجوابَ، وهو الكون والحصول لا يكون إلّا عند قولِ ﴿كُن﴾؛ لوجوب تخالف الأمر والجواب، فلا يقال: (قم تقم)، فلمّا توافق الأمر والجوابُ في الفعل والفاعل؛ دلَّ على أنَّ المرادَ هو التَّمثيل لسرعة الحصول على صورة الأمر وجوابِه، ويَحتمل على هذا الوجه أن تكون الفاء عاطفةً لجملة ﴿فَيَكُونَ﴾ على ﴿يَقُولَ﴾، أي: أنْ يقولَ، فيكونَ[4].

(1) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 55.
(2) الأزهري، معاني القراءات: 1/ 173، وابن الجزري، النشر: 2/ 220.
(3) ابن الجزري، النشر: 2/ 220، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 55، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 79.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 182، والشوكاني، فتح القدير: 4/ 441.

دلالةُ الفاء في قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾:

تَـرَتُّـبُ الأشياء على إرادَةِ الله تَعالى وأَمْرِه

الفاء في الأصل تدلُّ على التَّرتيب مع التَّعقيب من غير مهلةٍ، والتَّعقيب في قوله تعالى: ﴿فَيَكُونُ﴾، إنَّما نشأ من العبارةِ، وإلّا فلا تأخيرَ ولا تعقيب في سرعة نفوذ قضائه سبحانه، والتَّقدير: فهو يكون، أي: من غير معاقبةٍ أصلًا[1]، ونكتةُ التَّعبيرِ بالفاء: الإشعار بأنَّ الشَّيء لا يكون إلّا بقولِه وأمرِه، فهو مترتِّب على إرادتِه تعالى وعلى أمرِه.

نكتةُ التَّعبيرِ بالفعل المضارع:

اسْـتِـحْـضـارُ الصّورة البديعةِ الـدّالَّـة على قدرة الله تعالى الباهِرَة

في التَّعبير بالفعل المضارع ﴿فَيَكُونُ﴾ من قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ استحضارٌ للصّورة البديعة الدالَّة على قدرتِه الباهرة النّافذة عند توجُّه الأمر الإلهيِّ في إيجادِ الشَّيء وحصولِه.

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، تح: مازن المبارك، ص: 223، وإسماعيل حقّي، روح البيان: 7/ 441.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»